المقومات الفكرية في سياق عبارة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾:

آية نزول الماء في سورة النحل أنموذجًا

Intellectual components in the context of the phrase ﴿Indeed, in that is a sign﴾: The verse of the descent of water in Surah An-Nahl as a model

الباحث: أُبي إرادة محفوظ*

obay irada mahfoth

obay.٢٤isp٣٨@student.uomosul.edu.iq

٠٠٠٩-٠٠٠٤-٩١٠٠-١٩٠٢

أ.م.د صفوان تاج الدين علي

dr. Safwan Taj Al-Din Ali

safwan.ali.arab@uomosul.edu.iq

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة عبارة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ وابعادها الدلالية واللغوية والفكرية في سياق إنزال الماء وإنبات النبات في سورة النحل، مبينةً أنها ليست وصفًا للمنفعة فقط، بل بناءً فكرياً متكاملاً يعكس رؤية إسلامية للوجود، هذه الرؤية تشكل بديلا معرفياً عميقاً للنظم الفلسفية الحديثة التي تفصل بين المادة والمعنى، وبين الإنسان والكون، وتتعامل مع كل واحد منهم على حدى، دون النظر على انهم مترابطون، ووجود احدهم مرتبط بالآخر. فنزول الماء وانبات النبات لمنفعة الإنسان يمثل نموذجاً

* جامعه الموصل/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم العقيدة والفكر الإسلامي

University of Mosul / College of Islamic Sciences / Department of Islamic Creed and Thought

مصغراً لهندسة الله للكون في تسخير جميع الموجودات لخدمة الإنسان، مما يؤكد وجوده وألوهيته واستحقاقه للعبادة والشكر.

الكلمات المفتاحية: المقومات الفكرية، سياق، لآية.

Abstract

This study examines the phrase ﴿Indeed, in that is a sign﴾ and its semantic, linguistic, and intellectual dimensions within the context of the descent of water and the growth of vegetation in Surah An-Nahl. It demonstrates that this phrase is not merely a description of benefit, but rather a comprehensive intellectual construct reflecting an Islamic worldview. This worldview constitutes a profound epistemological alternative to modern philosophical systems that separate matter from meaning, and humanity from the universe, treating each in isolation without considering their interconnectedness and the interdependence of their existence. The descent of water and the growth of vegetation for the benefit of humanity represent a microcosm of God's design of the universe, harnessing all that exists to serve humankind. This affirms His existence, His divinity, and His worthiness of worship and gratitude.

Keywords: Intellectual components, context, verse.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلقنا أجمعين، الحمد لله الذي حث على التفكير، وجعل العقول مناط التكليف، ورزقنا الاجتهاد في التأويل، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فالقرآن الكريمَ كتاب الله المعجز، وقد تميز القرآن بعباراتٍ ذات بنية ثابتةٍ في سياقاتٍ متنوعةٍ ومتغيرةٍ، ومن أبرز هذه العبارات قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ هذه العبارة وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وتكررت في كثير من السياقات. تحمل مقومات فكرية عظيمة لا تظهر إلا عند البحث العميق، واختيرت آية نزول الماء وإنبات النبات في سورة النحل نموذجاً للدراسة؛ لما تحويه من معاني عقدية وفكرية عميقة؛ إذ تتداخل فيها عناصر الطبيعة (السماء، الماء، النبات، الإنسان، الأنعام) في نسق واحدٍ متكامل، يشير لوحدة النظام الكوني، ويكشف عن غاية الوجود، ويؤكد أنّ العلاقة بين

المقومات الفكرية في سياق عبارة ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾:

آية نزول الماء في سورة النحل أنموذجًا

الباحث: أُبي إرادة محفوظ

أ.م.د صفوان تاج الدين علي

الإنسان والكون ليست علاقة تصادف أو صراع، بل علاقة تكليف ومسؤولية وانتفاع، ومن ثم فإنّ عبارة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لم تأتي تعقيباً عابراً في هذا السياق، بل تمثل خلاصة فكرية لمن كان صفتهم التفكير.

مشكلة البحث:ختمت الآية بدعوة مفتوحة للتفكر والتأمل، مما يُثير تساؤلاً لدى المتفكرين، ما المقومات الفكرية التي تؤسس لها العبارة؟ وكيف تُسهم هذه العبارة في بناء الرؤية الإسلامية للكون؟.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على المقومات الفكرية التي تشير إليها الآية مبينةً أنّ علاقة الإنسان بالكون ليست علاقة تصادف أو صراع؛ بل علاقة تكليف ومسؤولية وانتفاع.

أهداف البحث:

١- تسليط الضوء على البعد الفكري الكلي للنص القرآني الذي يغفل عنه غالباً في الدراسات التفسيرية الجزئية، والوقوف على ما يؤسسه من أُطر معرفية ورؤى فلسفية.

٢- التأكيد على أنّ عبارة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ ليست مجرد خاتمة سياقية، بل تمثل مفتاحاً لفهم الرؤية الكونية في الإسلام.

٣- التأكيد على أنّ التفكر في الظواهر الطبيعية هو مسلك معرفي أصيل، لا ينفصل عن الإيمان ولا يتعارض مع العلم.

٤- الإسهام في مشروع تجديد الفكر الإسلامي بالعودة إلى الأسس القرآنية.

٥- تقديم تصور متكامل عن علاقة الإنسان بالكون والخالق، مبني على النص القرآني.

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي من خلال تتبع مفردات العنوان، وتحليل التركيب النحوي للعبارة، ودراسة سياق الآية وتحليله، ثم المنهج الاستنباطي الفكري لاستنباط المقومات الفكرية الكامنة في النص القرآني، مع الإفادة من مصادر التفسير واللغة والفكر الإسلامي.

خطة البحث:

المقدمة: تضمن أهمية البحث، وسبب اختياره، ومشكلته، ومنهجه، وأهدافه.

المبحث الأول: التعريف بأهم مفردات العنوان

المبحث الثاني: التحليل الإعرابي والنحوي للعبارة

المبحث الثالث: تحليل السياق الذي وردت فيه العبارة

المبحث الرابع: المقومات الفكرية المستخلصة من سياق العبارة

الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث

المبحث الأول

التعريف بأهم مفردات العنوان

يتناول هذا المبحث تعريف المقومات الفكرية بصفتها المفردة الرئيسية للعنوان

المطلب الأول: تعريف المقومات لغةً واصطلاحاً:

أولا: المقومات لغةً:

قبل الخوض في التعريف اللغوي للمقومات لابد من تقصي مادة الكلمة وأصلها وتوصل البحث إلى أنّ المقومات: جمع مقوِم: "مُقوِم [مفرد]: ج مقوِمون ومقوِمات (لغير العاقل)" [١]، وأصلها قوّم: " قوَّمَ يُقوِم، تقويمًا، فهو مُقوِم، والمفعول مُقوَّم" [٢]، وقيل: "...(قَوَّمَ) الشَّيْءَ (تَقْوِيمًا) فَهُوَ (قَوِيمٌ) أَيْ مُسْتَقِيمٌ" [٣]، والمقوِّم: "اسم فاعل من قوَّمَ" [٤]. ومعناه اللغوي هو:

١. " مَنْ يعطي قيمة لعمل أو شخص.

---

[١] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد: ١٨٧٩/٣.

[٢] المصدر نفسه: ١٨٧٥/٣.

[٣] مختار الصحاح، الرازي: ٢٦٢.

[٤] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد: ١٨٧٩/٣.

٢. كلّ ما يتألّف أو يتركّب منه جسم أو جهاز أو مشروع من عناصر أساسيّة تسهم في قيامه ووجوده وفاعليّته..." [١].

ثانياً: المقومات اصطلاحا:

عند البحث في المعنى الاصطلاحي للكلمة وجدت تعريفاً فلسفياً للمقوّم ينص على أنّ المقوِّم: "هو الشيء الذي يدخل في ماهيته فتلتئم ماهيته منه ومن غيره" [٢]، والماهية عند الفلاسفة هي حقيقة الشيء الذي يميزه عن غيره [٣]، والمقوم هو جزء ضوري داخل هذه الماهية، لا وجود للماهية إلا بوجوده، كالناطق مثلاً، فإنه داخل في ماهية الإنسان، ومقومٌ لها، إذ لا وجود للإنسان في الخارج والذهن بدونه [٤]، ومن خلال ما سبق من التعريفات اللغوية والفلسفية وبعض البحوث السابقة [٥]، يظهر لنا تعريف اصطلاحي جامع وهو أنّ المقومات: هي العناصر والركائز الأساسية التي يتكون منها أي عمل، سواء كان فكراً أو نظاماً أو حضارة، بحيث تكون أساساً في ظهوره ونهوضه وضمان استمراره.

المطلب الثاني: تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً:

أولاً: الفكر لغةً:

قبل الخوض في التعريف اللغوي للمقومات لابد من تقصي مادة الكلمة وأصلها وقد توصل البحث إلى أنّ الفِكرُ هو: "(التَّفَكُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالِاسْمُ (الْفِكْرُ) وَ (الْفِكْرَةُ) وَالْمَصْدَرُ (الْفَكْرُ) بِالْفَتْحِ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ

---

[١] المصدر نفسه: ١٨٧٩/٣.

[٢] المعجم الفلسفي، جميل صلبيا: ٤١١/٢.

[٣] ينظر: التعريفات، الجرجاني: ١٩٥.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.

[٥] ينظر: المقومات الفكرية عند ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير سورة الأعراف نموذجاً، عبد اللطيف رجب عواد المعماري: ١١.

(أَفْكَرَ) فِي الشَّيْءِ وَ (فَكَّرَ) فِيهِ بِالتَّشْدِيدِ، وَ (تَفَكَّرَ) فِيهِ بِمَعْنًى وَرَجُلٌ (فِكِّيرٌ) بِوَزْنِ سُكَيْتٍ كَثِيرُ التَّفَكُّرِ" [١]. والمعنى اللغوي للفكر هو: "إعمال الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ..." [٢].

وقيل: "الْفِكْرُ بِالْكَسْرِ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ بِالنَّظَرِ وَالتَّدَبُّرِ لِطَلَبِ الْمَعَانِي وَلِي فِي الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ نَظَرٌ وَرَوِيَّةٌ وَالْفَكْرُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ فَكَرْتُ فِي الْأَمْرِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَتَفَكَّرْتُ فِيهِ وَأَفْكَرْتُ بِالْأَلِفِ وَالْفِكْرَةُ اسْمٌ مِنْ الِافْتِكَارِ مِثْلُ الْعِبْرَةِ وَالرِّحْلَةِ مِنْ الِاعْتِبَارِ وَالِارْتِحَالِ وَجَمْعُهَا فِكَرٌ مِثْلُ سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ وَيُقَالُ الْفِكْرُ تَرْتِيبُ أُمُورٍ فِي الذِّهْنِ يُتَوَصَّلُ بِهَا إلَى مَطْلُوبٍ يَكُونُ عِلْمًا أَوْ ظَنًّا" [٣].

وقيل: "أنَّ الفِكر مقلوبٌ عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني، وهو: فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها" [٤].

كما قيل: أنَّ الفِكر: "نشاط ذهني، إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول"[٥].

ثانياً: الفكر اصطلاحاً:

تنوعت تعريفات الفكر في الاصطلاح منطقياً وفلسفياً وغير ذلك، ونذكر منها ما يلي:

تعريفه منطقياً: هو ترتيب أمور معلومة للتأدي إلى مجهول، أي: لمعرفة أمرٍ مجهول[٦].

تعريفه فلسفياً وفكرياً: هو إحضار معرفتين في القلب؛ ليُستثمر منهما معرفة ثالثة[٧].

ومنهم من فصل في التعريف فقال: أنَّ الفِكر هو نشاط إنساني يتجلى في شكلين رئيسيين: التفكير بهدف اكتساب المعرفة، والتفكير الذي يوجه العقل نحو الإرادة، مما يؤدي إلى التدبر والتأمل أو تحديد القصد [١].

---

[١] مختار الصحاح، الرازي: ٢٤٢/١.

[٢] لسان العرب، ابن منظور: ٦٥/٥.

[٣] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي: ٢٧٩/٢.

[٤] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ٣٦٣.

[٥] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد: ١٧٣٤/٣.

[٦] ينظر: كتاب التعريفات، الجرجاني: ١/ ١٦٨.

[٧] ينظر: إحياء علوم الدين، الغزالي: ٤٢٥/٤.

ومنهم من زاد في الحد فلسفةً فعرفه بأنه: "اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان سواء اكان قلباً أو روحاً أو ذهناً بالنظر والتدبر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء" [٢].

وقيل: أنه الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أُطلق على النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أُطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس [٣].

ويستخلص مما سبق أنَّ الفكر بشكل مختصر: هو جمع المعلومات وترتيبها للوصول إلى المجهولات وتعريفها.

ثالثاً: التعريف الجامع للمقومات الفكرية:

من خلال جمعنا لما سبق من التعريفات اللغوية والاصطلاحية، ومما ذكر في بعض البحوث الحديثة [٤]، يتجلى لنا تعريفاً للمقومات الفكرية بأنها: العناصر والركائز الأساسية المُعتمدة في جمع المعلومات للوصول إلى المجهولات.

أو بشكل مختصر: هي العناصر الأساسية التي تسهم بقيام الفكر وفاعليته ولا وجود للفكر من دونها. فهي كالقلب بالنسبة للجسد، إذا صلحت صلح الفكر وازدهر، وإذا فسدت فسد الفكر وأضطرب؛ لأنها تمثل الأساس الذي يبنى عليه كل تصور.

---

[١] ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة: ٦٥٣/١.

[٢] الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني: ٢٧.

[٣] ينظر: المعجم الفلسفي، جميل صلبيا: ٢/ ١٥٦.

[٤] ينظر: المقومات الفكرية عند ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير سورة الأعراف نموذجاً، عبد اللطيف رجب عواد المعماري: ١٣.

المبحث الثاني:

التحليل الإعرابي والنحوي للعبارة:

- إنّ: حرف مشبه بالفعل، يفيد التوكيد [١]، ينصب المبتدأ اسماً له ويرفع الخبر خبراً له[٢].
- في: حرف جر يفيد الظرفية [٣].
- ذلك: اسم إشارة للبعيد [٤] وشبه الجملة (في ذلك) متعلق بمحذوف خبر إنّ مقدم.
- اللام (لآية): تسمى اللام المزحلقة تفيد الزيادة في التوكيد.
- آيةً: اسم "إنّ" مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره [٥].

المبحث الثالث:

تحليل السياق الذي وردت فيه العبارة:

وردت العبارة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٦].

أولاً: دراسة تمهيدية للسورة التي وردت فيها الآية:

وردت هذه الآية في سورة النحل، وهو الاسم التوقيفي للسورة، وسميت بهذا الاسم لما فيها من عجائب ذكر النحل التي تشير إلى عجيب صنع الخالق وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ

(١) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام: ١٤٧؛ الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني: ٢٣٩؛ المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله، العنزي: ٧٥.

(٢) ينظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم؛ مصطفى أمين: ٧٤/١.

(٣) ينظر: اللمع في العربية، ابن جني: ٧٣.

(٤) ينظر: المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله العنزي: ٥٦.

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش:٣٦٩/١؛ إعراب القرآن الكريم، الدعاس: ٣٥/٢.

(٦) سورة النحل، الآية: ١٠-١١.

اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [١]، ولم يرد ذكر النحل في غير هذه السورة [٢]، وقد ورد تسميتها بالنعم[٣]، لما احتوت عليه السورة من تعداد نعم الله تعالى [٤]، ولم يرد عن رسول الله ﷺ تسميتها بالنِعم، إنما هذا الاسم من اجتهاد السلف الصالح [٥]، وسورة النحل من السور المكية غير ثلاث من آخرها مدنية، وعدد آياتها مائة وثمان وعشرون آية[٦]، ومحور هذه السورة كسائر السور المكية يدور حول موضوعات العقيدة الكبرى، مثل الألوهية والوحي والبعث، ولكنها تلم بموضوعات جانبية أُخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسية، فتلم بحقيقة الوحدانية الشاملة التي تصل بين دين سيدنا إبراهيم عليه السلام، ودين سيدنا محمد ﷺ، وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والبشرية في سياق الإيمان والكفر والهداية والضلال، كما تلم بوظيفة الرسل، وتلم بسنن الله في التعامل مع المكذبين، بالإضافة إلى قضايا التحليل والتحريم، وأوهام الوثنية في هذا المجال، والهجرة في سبيل الله، وفتنة المسلمين في دينهم، وجزاء ذلك كله عند الله، كما تتطرق السورة إلى موضوعات المعاملات، مثل العدل والإحسان والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة، ومن حيث الأسلوب، يتميز العرض القرآني للسورة بالاتساع والشمولية، مركزاً على عناصر الطبيعة المتنوعة، التي تبين عظمة الله وقدرته وعنايته بخلقه بهدف إثارة العقل والضمير، وذلك بإيقاع هادئ متعدد الأبعاد[٧].

(١) سورة النحل، الآية: ٦٨.

(٢) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري: ٢٤١.

(٣) ينظر: الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، الزمخشري: ٥٩٢/٢؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية: ٣٧٧/٣.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٧٧/٣؛ أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري: ٢٤٣.

(٥) ينظر: أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة الدوسري: ٢٤٣.

(٦) ينظر: الكشاف، الزمخشري: ٥٩٢/٢؛ مفاتيح الغيب، الرازي: ١٦٧/١٩.

(٧) ينظر: في ضلال القرآن، سيد قطب: ٢١٥٨/٤.

ثانيا: السياق السابق للعبارة:

سبقت العبارة بذكر نعمة من نِعم الله وهي آية إنزال الماء وإنبات النبات الدالة على وجود الصانع الحكيم، بعد ذكره تعالى لنعمته في تسخير الحيوان لخدمة الإنسان[١] وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ [٢]، أي: هو وحده الذي أنزل لكم من السحاب الماء، ويُقصد به المطر [٣]، الناتج عن تبخر مياه البحار والمحيطات بسبب أشعة الشمس الذي ينتقل إلى الغلاف الغازي ليتم تكثيفه على شكل غيوم، فيسقط على هيئة مطر أو ثلوج على سطح الأرض [٤]، والماء الناتج عن هذه هذه العملية جعله الله على قسمين:

١. قسم للشراب: وهو قوله: ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ [٥] حيث جعله عذباً زلالاً يسوغ للناس شرابه [٦]. ويتبين ويتبين من الآية أنّ المياه الصالحة للشرب كلها من الأمطار، ولا بأس في ذلك؛ إذ أنّ مياه العيون والآبار والأنهار أصلها منه [٧] لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ...﴾ [٨]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ...﴾ [٩]، وهذا من الإعجاز الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، فقد كشف العلم الحديث أنّ المصدر الأساس للمياه الجوفية التي تمثل ٩٢،٩% من المياه العذبة السائلة في العالم [١٠] هو مياه الأمطار والثلوج التي تتسرب إلى

(١) مفاتيح الغيب، الرازي: ١٧٩/١٩؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٦١/٤؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي: ١١٦/١١؛ تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي: ٥٩/١٤.

(٢) سورة النحل، من الآيتين: ١٠،١١.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: ١٧٧/١٧؛ اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني: ٢٠/١٢؛ ٢٠/١٢؛ التفسير الوسيط، طنطاوي: ١١٣/٨.

(٤) ينظر: جغرافية المياه، د. محمد خميس الزوكه: ٢٤.

(٥) سورة النحل، من الآية: ١٠.

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥١٦/٤؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ٥٩/١٤.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأول، البيضاوي: ٢٢١/٣؛ اللباب، سراج الدين النعماني: ٢١/١٢.

(٨) سورة المؤمنون، من الآية: ١٨.

(٩) سورة الزمر، من الآية: ٢١.

(١٠) ينظر: جغرافية المياه، محمد خميس الزوكه: ٢٦٧.

باطن الأرض [١]، وحتى الأنهار والبحيرات التي تمثل ما تبقى من المياه العذبة التي يستفيد منها الإنسان في الشرب والزراعة، يُعتبر التساقط بأشكاله المورد الأساسي لتغذيتها، سواء كان بشكل مباشر عن طريق الأمطار والثلوج الذائبة التي تجري على سطح الأرض وتصب فيها، أو بشكل غير مباشر عن طريق المياه الجوفية التي أشرنا أنّ العنصر الأساس في وجودها هو الماء المنزل من السماء [٢].

٢. قسم للنبات والمرعى: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [٣]، أي: ويخرج لكم به شجرٌ ترعون فيه أنعامكم [٤]، والشجر ها هنا: كل ما نبت من الأرض حتى الكلأ [٥]. ولما كان الشجر عاماً، شرع الله تعالى تعالى في تفصيله تذكيراً بالنعم[٦]، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...﴾ [٧] أي: ينبت لكم بالماء الذي أنزله من السماء الزرع والزيتون والنخيل والأعناب وغير ذلك مما فيه أرزاقكم وأقواتكم[٨]، وأسند الله الإنبات لنفسه؛ لأنه الملهم لأسبابه والخالق لأصوله تنبيها للناس على دفع غرورهم بقدرة أنفسهم [٩].

ثالثاً: معنى الآية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾:

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٢؛ جغرافية الموارد المائية، د. حسن أبو سمّور؛ د. حامد الخطيب: ١٥١.

(٢) ينظر: جغرافية المياه، د. محمد خميس الزوكه: ٢٦، ٢٧؛ جغرافية الموارد المائية، د. حسن أبو سمّور؛ د. حامد الخطيب: ٢٨.

(٣) سورة النحل، من الآية: ١٠.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٨١/٣؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٦١/٤

(٥) ينظر: اللباب، سراج الدين النعمان: ٢١/١٢

(٦) ينظر: نظم الدرر، البقاعي: ١١٨/١١.

(٧) سورة النحل، من الآية: ١١.

(٨) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧٩/١٧؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٦١/٤؛ تفسير المراغي، أحمد مصطفى مصطفى المراغي: ٥٩/١٤.

(٩) ينظر: تحرير المعنى السدي وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد = التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١٥/١٤.

فسرت الآية هنا بمعنى الحجة والدلالة الواضحة [١].

رابعا: السياق اللاحق للعبارة:

جاء بعد العبارة مباشرةً قوله تعالى: ﴿... لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٢] أي: لقومً يعتبرون مواعظ الله ويتفكرون في في حججه حتى تطمئن قلوبهم، ويضيئ نور الإيمان في صدورهم [٣]، فمن فكر في كيفية نزول المطر المطر والمراحل التي يمر بها من تبخير وتكثيف وهطول، حتى ينزل إلينا عذباً زلالاً نقياً للشرب، وكيف أنّ النواة تقع في الأرض، فتصل إليها نداوة هذه المياه، فينشق أسفلها فيخرج منه عروق تنبسط في الأرض، ويخرج منها ساق ينمو، وتخرج فيه الأوراق والأزهار والحبوب والثمار المشتملة على أجسام مختلفة الأشكال والألوان والخواص والطباع، علم أنّ لهذا الكون مدبر قادر مريد لا يمكن أن يشبهه شيء في صفات كماله، فضلا عن أن يشاركه في أخص صفاته وهى الألوهية واستحقاق العبادة [٤].

خامسا: بلاغة استعمال المفرد "آية" في النص القرآني:عُبر بالمفرد "لآية"؛ لوحدة المُحدث عنه وهو الماء الواحد الذي نزل من السماء، فجميع الفروع والدلالات من إنبات الشجر والنبات، وتنوع ثماره، تعود في أصلها إلى هذا الحدث الواحد المشار إليه في اسم الإشارة "ذلك" [٥].

المبحث الرابع

المقومات الفكرية المستخلصة من سياق العبارة

١. الغائية الإلهية في النظام الكوني:

الآية تشيد صرحاً فكريا قائماً على أنّ الوجود الكوني ليس عبثياً، بل مدبر بحكمة، فنزول الماء في الآية مسخر لمنفعة البشر ولمنفعة الأنعام التي ترتبط بمعيشتهم، هذا يشكل نسفاً تاماً لأي رؤية مادية

(١) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧٩/١٧؛ الكشاف، الزمخشري: ٥٩٧/٢؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٥٦١/٤؛ ٥٦١/٤؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ٥٩/١٤.

(٢) سورة النحل، من الآية: ١١.

(٣) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧٩/١٧؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ١٧٩/١٧.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٢٢١/٣؛ اللباب، سراج الدين النعماني: ٢٤/١٢؛ تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي: ٥٩/١٤.

(٥) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٧٩/١٧؛ نظم الدرر، البقاعي: ١١٨/١١؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١٥/١٤.

تخلو من الغائية التي أرادها الله تعالى لهذا الكون، ويؤكد أنّ الكون موجه نحو خدمة الإنسان ومُسخر له وعلى الانسان ان يبحث ويتمحص للوصول الى اسرار هذا الكون لا العكس(١).

٢. الكون وسيلة معرفية لا غاية في ذاته:

إنّ المطر في الآية الكريمة ليس حدثاً مناخياً فقط، بل وسيلة لفهم العلاقة بين الخالق والمخلوق. فالإنسان لا يُطلب منه أن يتأمل المطر كظاهرة فيزيائية او كونية فحسب، بل عليه أن يُمعن النظر الفكري فيه، ليستدل به على رحمة الله تعالى وتدبيره لهذا الكون. وهذا يشكل مدخلاً معرفياً خاصّا بالإسلام: وهو أنّ الكونَ كتابٌ يُقرأ بلغة التفكر والتدبر لا بلغة الحس فقط (٢)، وهنا يأتي الفهم الصحيح للآية الكريمة التي تقول: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (٣)، وقد ذكرت سيدتنا عائشة – رضي الله عنها – حال رسول الله ﷺ حين نزول هذه الآية فقالت: "لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي قَالَ "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي" قُلْتُ وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ قَالَتْ فَقَامَ فَتَطَهَّرَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي قَالَتْ فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ قَالَتْ ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ **وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية كلها" (٤)، وفي ذلك إشارة واضحة الى ضرورة التعامل مع النصوص القرآنية والاحداث الكونية بتمعن وتفكر دون المرور عليها مرور الكرام .

٣. التكافل الوجودي بين عناصر الكون:

(١) ينظر: الفلسفة الإسلامية: دراسات في المنهج والرؤية، محمد باقر الصدر: ٩٧.

(٢) ينظر: الوحي والكون: العلاقة بين النص والطبيعة في الفكر الإسلامي، فتح الله كولن: ٦٣.

(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠، ١٩١.

(٤) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن حبان، باب التوبة: ٣٨٧/٢، رقم الحديث: ٦٢٠.

تؤسس الآية لرؤية كونية شاملة تظهر شبكة ترابط دقيقة بين عناصر الوجود: السماء بوصفها مصدر الماء، والماء أساس النبات، والنبات تقوم عليه حياة الإنسان والأنعام. هذا الترابط لا يفهم كعلاقة سببية مادية فقط، بل كوحدة وجودية مقصودة، تشير إلى أن كل عنصر في الكون له وظيفة في نظام أعم خلقة الله تعالى بميزان دقيق. ومن هنا ينشأ مفهوم الكون المتكافل الذي يرفض التجزيء المعرفي الذي يفصل بين الإنسان وبيئته (١).

وانطلاقاً من هذا التصور الكوني، تتجاوز دلالة الآية الوصفَ إلى التوجيه، إذ تكشف أنّ اختلال أي عنصر من عناصر هذه الشبكة يفضي بالضرورة إلى خلل شامل في النظام الكوني. وفي هذا السياق، يمكن فهم تفاقم ظواهر التصحر وتلوث المياه وانقراض المحاصيل الزراعية بوصفها نتائج مباشرة لسوء التدبير البشري، لا كأحداث طبيعية معزولة. فالآية، في بعدها المقاصدي، تُحمِّل الإنسان مسؤولية صيانة هذا التوازن، باعتباره جزءاً من الأمانة الخلافية (٢)

ويتكامل هذى المعنى مع مفهوم التنمية المستدامة في الفكر المعاصر الذي يقوم على تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. أما في الفكر الإسلامي، فإن هذا المبدأ مستمدّ من فكرة "الخلافة"، حيث الإنسان خليفة في الأرض مكلّف بالعمران دون إفساد؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾ (٣) فالتصحر وتلوث المياه هما صور صارخة من الإفساد في الأرض، الناتج عن سياسات تنمية استهلاكية قصيرة النظر، لا تراعي استمرارية الموارد. ومن هنا، فإن التنمية الإسلامية ترفض أي نمو اقتصادي يُحقق منفعة آنية على حساب تدمير الموارد الطبيعية (٤).

٤. نفي الاحتكار الطبيعي والتأكيد على المشيئة الكونية:

ففي قوله تعالى: "لَكُم"، بصيغة الجمع الشامل، إشارة واضحة إلى أنّ النِعم التي سخرها الله تعالى في هذا الكون ليست حكراً لأحد بذاته، بل هي منحة إلهية عامة، لا يحق لأحدٍ أن يحتكرها أو يمنع غيره منها، سواء كان فرداً أو جماعةً أو دولةً أو أياً كان، وهذا يشكل نقدا صريحاً لأي أيديولوجيا تقوم على

(١) ينظر: الإنسان والطبيعة: الأزمة البيئية في ضوء التعاليم الإسلامية، سيد حسن نصر: ٤٥.

(٢) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في الاقتصاد والبيئة، عبد المجيد النجار: ٨٩.

(٣) سورة الأعراف، من الآية: ٥٦.

(٤) ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في الاقتصاد والبيئة، عبد المجيد النجار: ٧٣.

احتكار الموارد الطبيعية[١]، وفي ظل سيطرة الشركات او الدول الكبرى على مصادر المياه والغذاء، واحتكارها لسلع أساسية، تذكرنا الآية الكريمة الى أنّ الموارد الطبيعية حق عام للجميع، ولا يحق لأحد أن يحتكرها أو يدمرها او ان يسوقها لمصلحته الخاصة[٢].

٥. التمايز في الوحدة كسنة كونية:

رغم أن كل المحاصيل (الزيتون، النخيل، العنب، الزرع...) تسقي من ماءٍ واحد، فإنها تختلف في طبيعتها، فائدتها، ونتائجها. هذه الإشارة تنطوي على رؤية فلسفية وهي أنّ التنوع في الكون لا يتناقض مع وحدة المصدر، بل هو تجّلٍ لحكمة الإيجاد. ومن هنا، يُبنى مفهوم التعددية في الفكر الإسلامي، لا على أساس الفوضى، بل على أساس التمايز الواعي داخل نظامٍ واحد [٣].

٦. التفكّر القرآني بوصفه مقوّماً معرفياً وأخلاقياً للعلم والحضارة:

واخيراً فان هذا المقوم يكاد ينطبق على اغلب الآيات التي تنتهي بنفس اللفظ ، فاختتام الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿... لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤]، يُشير إلى أنّ التفكّر في النعم الكونية يُعدُ أصلاً من أصول المعرفة في الإسلام. ففي عصر تُهمش فيه الأخلاق في العلم، وتُستخدم التكنولوجيا لتدمير البيئة، فإن منهج التفكر القرآني يُقدَّم بديلاً حضارياً متكاملاً، يربط العلم بالأخلاقيات، والمعرفة بالمسؤولية، كُل ذلك وفق رؤيةٍ توحيدية يرتضيها الله تعالى لعباده [٥].

(١) ينظر: روح الدين: من أجل فلسفة إسلامية جديدة، طه عبد الرحمن: ٢٠٤.
(٢) ينظر: الاقتصاد الإسلامي والتحديات البيئية المعاصرة، محمد طلابي: ١١٢.
(٣) ينظر: التوحيد: أساس الحضارة الإسلامية، إسماعيل الفاروقي: ١١٨.
(٤) سورة النحل، من الآية: ١١.
(٥) ينظر: التفكير في القرآن الكريم، فتحي يكن: ١٤٤.

الخاتمة:

بعد هذا العرض التحليلي الذي تناول عبارة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ في سياق آية نزول الماء في سورة النحل، من خلال مقاربتها لغويًا ونحويًا وسياقياً، واستنباط ما تنطوي عليه من مقومات فكرية ومعرفية، توصل البحث إلى النتائج التالية:

١- تبيّن أن عبارة ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ تؤدي وظيفة فكرية معرفية، تتجاوز الدلالة البلاغية، لتؤسس منهجًا قرآنيًا في النظر إلى الكون بوصفه مجالًا للاستدلال لا مجرد مورد للانتفاع.

٢- أظهر البحث أن آية نزول الماء في سورة النحل تُقدّم نموذجًا متكاملًا للرؤية الكونية في الإسلام، يقوم على الغائية الإلهية، ووحدة النظام الكوني، وترابط عناصر الوجود في شبكة تكامل مقصودة.

٣- تبيّن أن استعمال المفرد «آية» يحمل دلالة دقيقة، تشير إلى وحدة الحدث الكوني في أصله، مع تعدد مظاهره وآثاره، مما يعكس دقة الاختيار القرآني، وانسجامه بين اللغة والمعنى.

٤- كشف البحث أن التفكر في الآية ليس فعلًا ذهنيًا مجردًا، بل هو مقوم معرفي وأخلاقي، يربط العلم بالإيمان، والمعرفة بالمسؤولية، ويضبط علاقة الإنسان بالكون ضمن مفهوم الخلافة.

٥- أثبتت الدراسة أن النص القرآني، من خلال هذه العبارة، يرفض الرؤية المادية الاختزالية، ويؤسس بديلاً معرفيًا يدمج بين الحس والعقل، وبين الظاهرة والمقصد، ضمن إطار توحيدي شامل.

٦- أثبتت الدراسة أنّ جميع المياه العذبة في الأرض مصدرها المياه المنزلة من السماء، وهذه حقيقة علمية حديثة، قد أشار إليها القرآن قبل أكثر من ١٤٠٠ عام.

قائمة المصادر والمراجع

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي (ت ٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرنوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م).

٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد، محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت د.ط، (د.ت).

٣- الأزمة الفكرية المعاصرة، طه جابر العلواني، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، ط٤، (١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م).

٤- أسماء سور القرآن وفضائلها، د. منيرة محمد ناصر الدوسري، دار الجوزي، الدمام، ط١، (١٤٢٦هـ).

٥- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس؛ أحمد محمد حميدان؛ إسماعيل محمود القاسم، دار المنير، دمشق، ط١، (١٤٢٥هـ).

٦- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد بن مصطفى درويش (ت ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ط٣، (١٤١٥هـ).

٧- الإقتصاد الإسلامي والتحديات البيئية المعاصرة، محمد طلابي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة الخامس، الرباط، د.ط، (٢٠٢٠م).

٨- الإنسان والطبيعة: الأزمة البيئية في ضوء التعاليم الإسلامية، سيد حسن نصر، ترجمة: عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، القاهرة، د.ط، (١٩٩٣م).

٩- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٨هـ).

١٠- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد = التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، (١٩٨٤هـ).

١١- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤٠٣هـ _ ١٩٨٣م).

١٢- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء، إسماعيل بعن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، ط٢، (١٤٠٢هـ - ١٩٩٩م).

١٣- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراعي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م).

١٤- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، (١٩٩٨م).

١٥- التفكير في القرآن الكريم، فتحي يكن، دار القلم، دمشق، ط٥، (٢٠٠٣م).

١٦- التوحيد: أساس الحضارة الإسلامية، إسماعيل الفاروقي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، د.ط، (١٩٨٣م).

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

١٨- جغرافية الموارد المائية، د. حسن أبو سمور؛ د. حامد الخطيب، داء صفاء للنشر والتوزيع، عَمّان، ط١، (١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م).

١٩- جغرافية المياه، د. محمد خميس الزوكة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، (١٩٩٨م).

٢٠- روح الدين: من أجل فلسفة إسلامية جديدة، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د.ط، (٢٠١٢م).

٢١- شرح قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد المع؟وف بإبن هشام (ت ٧٦١هـ) تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط١١، (١٣٨٣هـ).

٢٢- الفلسفة الإسلامية: دراسات في المنهج والرؤية، محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٢، (١٩٨٢م).

٢٣- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم الشاذلي (ت ١٩٦٦م)، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).

٢٤- الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، أبو القاسم، محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٧هـ).

٢٥- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود؛ الشيخ علي محمد معوض، درا الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٦- لسان العرب، إبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر _ بيروت، ط٣، (١٤١٤هـ).

٢٧- اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، د.ط، (د.ت).

٢٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المعروف بابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ).

٢٩- مختار الصحاح، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية _ الدار النموذجية، بيروت، ط٥، (١٤٢٠هـ _ ١٩٩٩م).

٣٠- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، د.ط، (د.ت).

٣١- المعجم الفلسفي، د. جميل صلبيا (ت ١٩٧٦م)، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، (١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م).

٣٢- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، (١٤٢٩هـ _ ٢٠٠٨م).

٣٣- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله، فخر الدين محمد بن عمر بن حسن الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (١٤٢٠هـ).

٣٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم _ الدار الشامية، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ).

٣٥- المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، عبد الله بن يوسف بن عيسى العنزي، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، (١٤٢٨هـ _ ٢٠٠٧م).
٣٦- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد بن محمد بن أحمد الأفغاني (ت ١٤١٧هـ)، دار الفكر، بيروت، د.ط، (١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٣م).
٣٧- الموسوعة الفلسفية العربية، معن زيادة، مكتبة مؤن قريش، ط١، (١٩٨٦م).
٣٨- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم؛ مصطفى أمين، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، (د.ت).
٣٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، (د.ت).
٤٠- الوحي والكون: العلاقة بين النص والطبيعة في الفكر الإسلامي، فتح الله كولن، ترجمة: عدنان عباس، دار النفيش، عمّان، د.ط، (٢٠٠٨م).

الرسائل والأطاريح:

١- المقومات الفكرية عند ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير: سورة الأعراف أنموذجاً، عبد اللطيف رجب عواد المعماري، إشراف: أ.م.د صفوان تاج الدين علي، جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية (١٤٤٦هـ _ ٢٠٢٤م).

المجلات العلمية:

١- مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في الإقتصاد والبيئة، عبد المجيد النجار، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد: ٤٥، (٢٠١٥م).